غواية نبي

إيناس فيصل

الكتاب: غواية نبي

المؤلف: إِيناس فيصل

رقم الإيداع: 23741 /2021

الترقيم الدولي: 978-977-493-442-1

الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٢١

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٢٧ ش الثلاثين - برج الشانزليزيه - زهراء المعادي - القاهرة

ت فاكس : ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

شمس
للنشر والإعلام

غواية نبي

نصوص أدبية

إيناس فيصل

حتى الجنة نبتتْ بها الشجرةُ المُحرَّمة

وسكنها الشيطانُ يومًا.

تريد جنتك وتطمح إليها وأنت زاهدٌ بها!

لكي تنعم وتهنأ وتكون ملكًا،

عليك أن ترتضي بها

بثعبانها وشيطانها وشجرتها المُحرَّمة

لا ترتكب خطيئة جدك آدم...!

خريفية

اِمرأةٌ خريفيةٌ أنا
حضوري قصيرٌ كمَوسمي
لكنَّه كفيلٌ بِأنْ يُرجْرِجَ الأمواجْ
يُحرِّكَ الرِّياحَ، فتسقطَ أورَاقِي
وتذبُلَ وُرودِي...
تَهجرنِي طِيورِي
تاركةً بقايا أعشاشِها عَلى جِذوعي
ثم يأتِي نسيمٌ باردٌ،
يحملُ عِطرِي فِي أَنحاءِ الكَون
يأتي المطرُ واقعًا فِي حُبِّ النَّسيمْ
يبلِّلُ التُّرابَ وبقَايا الأوَراق
فيصنعُ حُبُّهما مزيجًا مِنْ
رائحةِ التُّرابِ
والمطرِ
ورحيقِ الورودِ

عِطرًا ذا نكهةٍ خاصة
يُطربُ القُلوب
ويوقظُ الحَواسْ
فتُولدُ الأرواحُ مِن جَديد.
من رحِمي يسقطُ الكَونُ
لِينمُو مرةً أخرَى
كالطفلِ فِي المَهدِ
يتمنَى أَلا يتركَ أحضانَ أُمهِ
كذلك الكونُ لا يرغبُ بفِراقي
يراقصُني...
يُغنِّي أغانِي الشِّتاءِ الرَّصينة
تصفِّقُ لنَا النُّجوم
تتلألأُ مُنتشيةً
حتَّى الغُيومُ تُحيِّينا فِي صَمت
حَاملةً الغُسلَ الطَّاهرَ لأرواحِنا
الكونُ يَعلمُ أَنه لا يكونَ عَلى سجيتهِ
إلا فِي مَوسمي
وكمَا البهاءُ والجَلالُ والجَمالُ

يضيئونَ كَومضةٍ سَريعةٍ فِي السماء ،
كذلك يرحلُ موسمي
...
تُرعِدُ سَمائي
يهجُرُني حَبيبي
كمَا هَجرتْني الطُيور
تَبحثُ السماءُ عَنه بَاكيةً
تنهمرُ الأَمطارُ مِن عَينيها.
ألا تعلمُ أنَّ عَشقي لكَ
كَرياحٍ عاتيةٍ؟
هَذا أنَا
ألمْ تَحتملْ مَوسمي ؟
فكَما تُرعدُ سَمائي
يُهدهِدُكَ نَسيمي.
ألم يصِلْكَ شَذا ورُودي الذَّابلة
أضيءُ لَك شموعًا دَافئة.
على فراشٍ مخمليٍّ وَثيرٍ
أضطجعُ

كإلهةِ أحلامٍ

أنتظرُكَ...

أنتظرُ رَعدي أن يسكُنَ

أنتظرُكَ أن تعودَ مَع طُيورِي

لا تَسألني أَنْ أسكنَ قلبكَ في صمتٍ

فَأنا متمردةٌ كخريفِي

كمَا أقتلعُ أوراقَ الأشجارِ

أقتلعُ قَلبي

لا تلُمْنِي إن هدمتُ أعشاشي

وهَجرتني طيورِي

إنِ اختلجتْ أمواجِي

وثارَ طُوفاني

تنحسرُ أمواجي،

بشُعاعِ كلماتٍ دافئة

ثم أهيمُ فِي الكَونِ

باحثةً عنكَ

أجدُكَ داخلَ كهفِكَ

مُحتميًا مِن أمطارِي

أضيء لكَ شمعةً

أُشعِلُها بصدقِ عِشقي

أُقبِّل عُنقَكَ...

أَشُمُّ عطرَكَ...

أتحسَّسُ موضِعَ الألمِ بصدرِك

ينبضُ قلبُكَ بفَرح

عيناكَ تَسألُني

أُطمئنها؛

قدْ سكنتْ زوبعتِي

وبقيتِ النَّسائمُ البَاردةُ

ورائحةُ الأرضِ البَتول

وشُموعُ العشقِ المُتقدةُ بقلبِي

تعهدتُ كالمراتِ السابقةِ؛

أنْ أسكنَ قلبكَ بوداعة.

أغمضتُ عينيَّ عَلَى صدرِكَ

لَا أنَا سَأفي بعهدِي...

ولا أنتَ سترتضِي رِياحَ خَريفي

* * *

غِواية نبيّ

ذهبتُ لناسكةٍ مُتبصَّرةٍ
آملًا أن تحُلَّ لَعنتي
أو تَغسلَنِي مِن آثامِي
«ماذا اقترفتَ يَا ولدِي لتُلعَنَ
وتُطرَدَ مِنَ الرحمةِ هكَذا؟
هَل أَغويتَ نبيًّا
أم أكلتَ مِنَ الشجرةِ المُحرَّمة؟»
«لم أعصِ مثلَ آدم
ولم أغوِ مِثلَ إبليس
ولكنِّي عَشِقتُ أَزهارَ النَّرجِس
برعتُ فِي اجتذابها
أَرويها بعنايةٍ فتتورد
وتَأمنُ ببراءةٍ للساقي
ثم أتغذى عَليها مُستخلصًا رَحيقَها
فَتمنحُنِي عَبيرَها بتفانٍ

شَاعرًا بعظمتي وبهَائي

ولكنِّي لا أكتفي

فأَزمعُ بالتنقلِ بينها

مَاسكًا بيديَّ خُيُوطها

ثم أقتلعُ جذورَها

تارِكها بَغتةً للظمأ

مُلقىً بهَا في لهيبِ الصحراءِ

غارسًا خِنجرًا مسمومًا في بَتلاتِها

مُتلذذًا ومُنتشيًا بقتلِهَا

سماعُ أنينِها يُطربُ أُذني

ثمَّ أمضِي فِي طَريقِي

راضيًا قريرَ العينِ

كأنَّها لم تكُنْ يومًا

ثم أسعى خلفَ مزيدٍ منَ الأُضحية

أتغذَّى على ضوءِ أعينها

وإشراقةِ ضَحكاتها

لعلَّها تُضيء ظلامي.

تلكَ لُعبتِي الأثيرة

لُعبةُ الشيطانِ الأزلية

ثم...

ذوتِ اللَّذة، وانتهتِ اللُّعبة

وبقيتُ أنا... وأنا فقط

ثمَّ نظرتُ

ورأيتُ وجهَ الوحشِ فِي مِرآتي

وبُهِتُ من هولِ المنظر»

* * *

«اذهبْ يَا ولدِي

ليسَ لديَّ رُقيةٌ ولا تِرياق

ربما لإبليسَ توبة

أمَّا أنت،

فبكُلِّ دمعةٍ أُريقَتْ؛ لَن تهنأ

ستُلعَنُ فِي كُلِّ ومضةٍ وكُلِّ نَفَس،

ستَلعنُكَ الأسامِي، وتنطقُ عَليك الجروح

ثمَّةُ امْرأةٍ نَزعتْ من قلبِها خِنجرَكَ المغروس

تاركةً جرحَها ينزفُ حتَّى الذُّبول

أنتَ لا تعلمُ أنَّ ذاكَ الخِنجرَ

غُرسَ فِي صَدرِ كليكما

عندما تتحسَّسُه يومًا دَاخل صَدرِك

ستتذكرُ أنَّ امرأةً قُتلتْ بخِنجرِك الغَادر

ستَحيا تلكَ المرأةُ مِن رَمادِها

وتنسَى ذِكراكَ الأَليمة

وتموتُ أنتَ»

* * *

امرأَةٌ لَنْ تَتَذَكَّرَك

اِمرأَةٌ تستحمُّ فِي النهرِ المُقدَّس
تتعطَّرُ بعَبَقِ الجَنَّة
تتكحَّلُ بالسِّحر
تُدَلِّك نَعيمَ جَسدِها بماءِ اللآلئ
تَرتَدي النُّجُومَ عَلَى جِيدِهَا
تَغْزلُ مِنَ الأقمارِ أثوابَها
اِمرأَةٌ إن نطقتْ اِنحنتْ لها الحِكْمة
وإنْ غَضِبَتْ زَأَرَ معهَا الكَوْنُ
وإنْ تَبَسَّمتْ،
غَنَّتِ الطُيُورُ وابتهجتِ السَّماء
وإنْ حزِنتْ،
ذوتِ الوُرُودُ وغَابَ النَّسيم
اِمرأةٌ لا تخضعُ إلا لقوانينِها
تُواجهُ ذَاتَها في مِرآتِها دونَ خَوف
وتنظرُ للعالمِ بِبراءةِ طِفل

اِمرأةٌ تُحَدِّثُها النُّجُومُ ليلًا

وتُخبِرُها بأسرارِ الكَوْن

تَحميهَا السُّحُب

وتُطهِّرُها الأَمْطَار

ويُطرِبُها صَوتُ السُّكُون

اِمرأةٌ تتزينُ بنَفَحاتِ الآلهة

وتَجعَلُ مِن قَلْبِكَ فُتاتًا لعُصفورِها

تِلكَ اِمرأَةٌ... لَنْ تَتَذَكَّرك

* * *

جِئنا مِنَ الأرض

الأرض...

تحوِي داخِلَها الأسرارَ والموتى

تُولدُ من تُرابِها الكَائنات

ولم يعقَّها سوَى بنِي آدم

أخبرتنِي السَّماءُ يومًا

أنَّها والأرضَ كَانا عَاشقين

ولم يفرِّقْهما إلَّا البشر

بعثت السَّماءُ بالنداءاتِ

أيقظت القمر

بكتْ أمطارًا.

عشقٌ مشهودٌ

كانَ ثمرتُه الجبالَ والأشجارَ والبحر

ألهذا اِبتعدتْ عنَّا السَّماء

واِبتلعتْنا الأرض؟

أطمحُ بِاحتضانِ ثِمارِهما

وأن أُلقِي بروحِي لدِفءِ الأصيل

مَنْ ألقى لنَا

تلكَ البيوتَ مِن قبورِ وزِحام

لمَ أُسْتبدِلَ صدحُ الطيورِ بالصخب.

أضواءٌ مُظلمة

أحنُّ إلى ضوءِ القمرِ والنجوم

وشُعاعِ الشَّمس

لم يتعلمْ بنُو آدم العشقَ مِن أُمهم الأرض

مَا العشقُ إلا أزهارُ الزنابق

والندَى والفَجر

وشموعُ الليل

وأشعارٌ صافية

وعيونٌ صادقة

وأثوابُ حرير

وقُربُ الحَبيب

وفواكهُ أينعتْ بماءِ المطر

أين العِشقُ مِن أضواءٍ خادعة

وكلماتٍ مُزخرفة

أستبعثُ لِي السَّماءُ بحبيبٍ مِن ثمارِها؟

ونُعيدُ سطرَ أسطورةِ السماءِ والأرض

لكنْ دون فِراقٍ وبُعد

وتُهدينا الجبالُ فيروزَهَا وعقيقهَا

فنبني بهَا قصورًا

بهَا بساتينُ مُظلَّلةٌ بعُرشِ النخيل

يجري فِيها نهرٌ مُسمَى باسمِ الحبيب

نشربُ في قوَاريرَ مِن فِضة

ويغنِّي لِي أنشودةً

مِن أناشيدِ النِّضالِ معَ النَّفْس

يحكِي لِي عَن بدايةِ ونهايةِ الخَلْق

عنِ النُّورِ والظلامِ والعدلِ والقَهْر

عنْ طَبائعِ البَشَر

وانتصَاراتِهم وهزائمِهم

ثمَّ أغفو عَلى حَكاياه

وأُرخي سُدُلِي هانِئةً

أخبرتنْي السَّماءُ:

يا بُنيتي

هَل بالجنةِ تطمحين

وأنتِ ساكنةُ الأرض؟

أخبرتُها أنَّ أرضَ اللَّهِ واسعة

جنَّتهُ بهَا مُقدَّرة

لم تُقفلْ أبوابُها

عرضُها السُّماءُ والأرض

لكنَّ البشرَ اعتزلُوها

نشرُوا القُبْحَ فِي البرِّ والبَحر

ثمَّ اتخذُوا مِنَ القبورِ بيوتًا

* * *

أبوابُ معبدي

تَأخذُه إلَى عالمِها الصَّافي
يستقرُ عرشُها،
فوقَ ممالكَ ومعابدَ مُنزهةٍ عَنِ الآثام
يتنسَّمُ رائحةَ العِطْرِ المُقدَّس
مُستشعرًا الرَّهبة في حَرمِ مَعْبدِها
تتراءَى إلَى عينيه،
فواكهُ وألوانٌ وكُنوز
يشربُ العشقَ فِي كؤوسٍ متلألئة
هَائمًا فوقَ سُحبٍ تطوفُ فِي الفضاء
ثمَّ يهبطُ غائصًا بينَ أهدابِها الذَّهبية
غارقًا في عُمقِ عينيها الآسرتين
لم تدرِ أيهما الآسِرَ والأسير
لمْ يأتِ فِي خاطِرِها
أنْ يصبحَ هُو قاتِلَها

رثته:

يَا ملِكًا عَلى القلب،

خُوضتُ بِك حَربًا خاسِرة

دَاهنتَ جيوشِي

وأهلكتَ حُصُوني

سَلبتَنِي عَرشي

وقطعتَ مَددي

تلَّحفتُ بثيابِي البيضاء،

المُدرجةِ بدمائي

وجئتُكَ ليلًا تَحتَ الظَّلام

هبتْ رياحٌ أخذتْ عَني ثِيابي

ألبستني رِداءَ الرَّباتِ

مُذكِرةً إياي بأمجادِي

اقتربتُ مِنك أتأملُ عِشقًا ولَّى

أقبلتُ أُملِّسُ عَلَى وَجهِك

ناثرةً حولَك زهورًا مُبرعمة

تطلعتُ إلَى عينين كَانتا تأخذاني،

إلَى جنةٍ زائفةٍ

ثُمَّ نزعتُ السَّيفَ مِنْ غمدي

أرديتُ قلبكَ قتيلًا

سَأستعيدُ مِنك مَا سلبتَني

وأشيِّدُ بعشقِكَ المَهزومِ

صُروحًا شَامخةً ومعابد

تأتِي إليهَا تتضرع

وتتلُو صَلواتِ الندم

فيُجيبكَ الصَّمت

ثمَّ تعودُ أدراجَ أرضِكَ المُقفَرة

بعد أنْ تُغلَقَ أبوابَ معبدي

* * *

قبَّلتْني الشَّمس

ذات ضُحى شِتائيٍ دافئ
قبَّلتْني الشَّمسُ هامسةً لي:
«أرأيتِ؟! لَنْ تنطفِئي
فعَلى وجنتيكِ
تُزهرُ ورودٌ من نورِ وبساتين
وتتدفقُ أنهارٌ مِن فرات
وتُضاءُ أقمارٌ وتتفجرُ ينابيع
بيديكِ شَرابُ خمرٍ وشرابُ حميم
تُلقين بمفاتيحِ أبوابكِ للمُتيم
هَلم أيهما تختارُ؟
إنْ صدقتَ فَلك الجنة
وإن واريتَ فَلك الجحيم
وإن لم تسلكْ أيًّا منَ الدروب
فسأقرأُ فِي عينيكَ جُلَّ مسيرتك
أحلامَك، عذاباتِك، رغباتَك

ثمَّ تأخذُكَ عينيّ إلَى قدركِ المحتوم

خُلقتُ سَاحرة

أرَى مِن بلورةٍ صافية

فَلا تقتربْ أيُّها المسكين

جنتِي جوى

وجَحيمي غرام»

* * *

الأسير

جِئتَني بعدَ حربٍ وفِراق

ودموعٍ مُراقة

مشتاقًا إلَى عينيَّ ونَسائمِ عطري

تصبُو لضحكتِي ومناجاتِي

جئتَ نادمًا

مُطرِقًا رأسَكَ مِثلَ الأسِير

تستعطفُنِي وتستجدينِي

ظَامئًا لنظرةِ وَلَهٍ وانبهار

أنْ أهدهدكَ بِرموشِي

وسِحرُ وجهِي يضيئك

وصفاءُ قلبِي يحتويك

اِركعْ... وابكِ مُناشدًا صَفْحي

كُنتُ ملِكةً عَلَى قلبِكَ لَو تذكُر

سأتلُو عَليكَ حُكْمي

فَانتظرْ لأمرِي

وتَودَّدْ لرضائِي

جَالبًا لِي الألماسَ والزَبرجدَ عَلَى أرضِي

وأزهارَ مِن بَساتينِ العَالم

وعطورَ الشرقِ والغرب

إنْ وجدتَ مِثلَ عِطري

هَل يُرضينِي؟

اِجعلْ دموعَك جداولَ أنهار

أُجدِّفُ فيها بهوَى نفسي

اِجعلني حُلْمَكَ العصِّيَّ الجَميل

تطلَّع لِي كتطلُعِكَ للكوكبِ البَعيد

لنْ أرضَى ولنْ يُرضيني

حتَّى وإنْ بايعتْنِي رُوحُك

ورهنتَ لِي نفسَك كظلِّي

حتَّى وإنْ قَبُحَتْ فِي عينيكَ نساءَ العالم

فانظرْ مَاذا ترَى

لقَد خَيَّرتكَ بعَدلِي

لَن يُروَى ظمأي

ستكونُ مثلَ سيزيف

حَاملاً صخرةَ إرضائِي عَلى عَاتقك

كُلَّما كدتَ أنْ تَقتربَ مِن قَلبي

ستقعُ الصخرةُ أرضًا

إلَى الهَاوية

إلى مَا لا نهاية،

إلَى وقتٍ غَيرِ مَعلوم

*   *   *

رسولُ العاشقين

شَرَعَ يْكتبُ قَصيدة،
مَطموسةَ الأَحرُف
بجانبهِ شموعٌ سَوداء
بلهيبٍ مُثقَل
يرنُو إلَى السَّماءِ فِي صَمت
يَقتحمُهُ ضوءُ القمرِ مِن نافدةٍ مُشْرَعة
يتوسَّمُ فِي الضوءِ أنْ يُنيرَ أحْرُفه
يخَاطِبُه القمرُ:
«ليسَ لكَ إلا الخَواء
أمَّا أنَا فنورُ السَّماء
مِن ضوئِي تُزهِرُ ورودُ اللَّيل
وتبتهجُ أمواجُ البَحر
أنَا سكونُ العَاشِقين ورسولُهم»
سَأل بقلبٍ مكلوم:
« ثمَّ مَاذا عنِّي؟

أجَابه،

«ظلامُك أكبرُ مِن أنْ يتسعَ لَه نُوري

اِبحرْ في ظلامِك

علَّكَ تجدُ شاطئَ الأمَان

جُبْ أقاصِي الأرض

باحثًا عَنِ الحَقيقة

تحرَّى الإنسانيةَ داخلك

تلمَّس الضوءَ مِن شموعِك البَاهتة

أو مِن يَراعاتِ الأشْجار

أمَّا أنَا...

فَلا

نُورِي لَنْ يتسعَ لكَ»

* * *

كأسٌ من العِشقِ

كأسٌ مِن العِشقِ
أوقدَ جمرةَ قلبِها
أيقظَ الاشتياقُ نعومةَ مضجعِها
طفرتْ دَمعة
أراقتْ كُحلَ عينيها
أطلَّتْ مِن نَافذتها
ناظرةً إلَى السَّديم
انعكسَ الضِّياءُ عَلَى نورِ طَلتها
راقَ للنسيمِ خُيوطُ شَعرِها فَداعبها
أجرامُ السماءِ عَلَى بُعد
تُرتِّل
توقظُ الحَنين
ترَى الحَبيبَ متبسمًا
يَنطقُ اِسمَها
ضَحكتْ أهْدابُها

يُناديه الحَريرُ عَلَى جسدِها الوضَّاء

حَملَها ضياءُ القَمر

لمْ يرَ الحُب

مثلًا لأسطورةِ عِشقهما

تلاحمتِ الأجرامُ تُغنِّي

وأمواجُ البحرِ عَلَى الأرض

تُلقِي تَرانيمها

فَراشاتٌ أرهبهَا جَلالُ المَشهد

وأقبلَ الحَبيب

تدفَّق جريانُ نهرِ عذوبٍ بَينهما

فَنهلا أولَ شَربةٍ بَعدَ ظَمأ

قطفَ ثَمرةَ الحُب

تذوَّقَ عَسلَ شَفتيها

دفءٌ يَنسابُ إلَى الرُوح

اقتربتِ النجومُ منَ الأَرض

تشهدُ التلاقِي

وصعدتْ أمواجُ البحرِ لأعالِي السَّماء

هَابطةً ناثرةً أملاحَها

أنشودةُ حُبٍّ سَرتْ فِي أَرجاءِ الفُلك

يتواترُ كلُّ شيءٍ حي

مُحدِثًا هَزَّاتٍ كَونية

تُبتهِجُ الكَائنات

تتبدَّلُ ألوانُ الوُرود

والفصولُ

والزرعُ

وأجنحةُ الطُّيور

تبتلعُ الأرضُ الشَّجن

وتنبتُ مما لَا عينٌ رأت

تَتَراءى فواكهٌ مُختلفةٌ ألوانها

تُرَى الأرضُ مِن عَلَى بُعد

غارقةً فِي الحُبور

مُغلَفَةً بالبهجةِ والجَمال

يتساقطُ عَلَى زَرعها

حَباتُ المطرِ الطَّاهر

*   *   *

جَنَّةٌ مُحرَّمة

كالشَّمس

حضورُها كصَلاة

صفاؤُها كلونِ جِبالِ الثَّلج

منثورٌ عَليها الوُرُودَ والزَّنابق

شِفاهها لذَّة خمرٍ للشاربين

مجذوبٌ هُو دَاخل عَينيها

يرَى سرَّ الحَياةِ والتَّكوين

يرَاها كَمَعِينِ الأنْهارِ للعَطشَان

بِداخِلِها كَونٌ آخر

وسَمَاءٌ أُخرَى

بِهَا شُهبٌ ونُجوم

هِي لهفةُ العاشِقِ،

ونَعيمُ المَحْروم

حِكاياتُها هَمسُ العُشَّاقِ فِي ليلٍ مُقْمِر

ضَحِكَاتُها رَقصٌ وموسيقَى

شَعرُها المُتطايرُ مَلاذُ الحَالِم

وقَلبُها جَنةٌ مُحرَّمة

لا يَعْبرُها إلا مُقدَّسٌ...

طَاهر.

*   *   *

مدينة خالية

لك مكانٌ في السَّماءِ وَسَطَ النُّجوم، أتأَّملُ ناظِرةً إلى السَّدِيمِ المَهِيب. تُلقي إليَّ السَّماءُ مِنْ فُوهتِها ذِكرى حِكايتنا؛ لقائنا الأول.

يقطعُ عليَّ هاتفي خُلْوتي مع النجوم، اِسمُك يُومضُ على الشَّاشة، يأتيني صوتُكَ كمفاجأةٍ سقطتْ عليَّ مِن أجْرامِ الكونِ الفسيح. تُحدِّثُني بصوتٍ حانٍ يُدغدغُ قلبي، قد اِشتقتَ إلـيّ. تطمحُ إلى اللحظات السَّالفة. ما زلتَ تذكرُ حُسني وشذا شَعري، هيئتُهُ كأمواجِ البحرِ يسري في كلِّ اتجاهٍ حين أتقرَّبُ إليك. بريقي عِندَ انعكاسِ أشعةِ الشمس. لم تكن لتدري أيهما عُكس على الآخر؛ ضوءُ الشمسِ أم وضاءتي... ما زلتَ تذكرُ أهدابي؛ كفراشاتٍ ترفرفُ حولَ عينيّ عند لقائك، شفاهي التي تأخذُكَ خارجَ العالَم.

أتدري أني تركتُ نفسي في الفضاءِ كعصفورةٍ ألقتْ نفسَها مِن أعلى جبلٍ وبسطتْ جناحيها فوقَ دُنياك؟

مُتحيرٌ أنت؟... ناسكةٌ أنا أَمْ ماجِنة؟ ملاكٌ أم «عشتار» إلهةُ الحُبِّ والحرب؟.

قد استحوذتُ عليكَ وبقيتُ كمائِكَ وزادِكَ. وبقيتَ أنتَ مِثلَ سمكةٍ تطمحُ للهربِ مِن عالَمِها، وتبتغي استبدالَ خياشيمِها.

ولكن أبيدينا تغييرُ خلقِنا أو الهروبُ من أقدارِنا؟

ظلَّ البشرُ على مَرِّ الأزمانِ يرتكبونَ خطيئةَ جدِّهم آدم،

يَخرجُونَ من الجنةِ ويَستبدلونَ الأعلى بالأدنى

وحينَ يخرجون منهَا يُصبُونَ إليها، ويطمحونَ للسماءِ ويحلمون منالها،

مثلما تطمحُ أنتَ إليّ

أيا تُرى جنتُكَ أنا أم جحيمُك؟.. عذابُكَ أم نعيمُكَ؟!.. أم أنا الاثنان في آنٍ

* * *

جمالُ الدنيا في الأضداد...

كي تتلذذَ بالطعامِ عليكَ أن تتضورَ جُوعًا

وكي ترتوي لا بد أن تظمأ

ولتعلم ماهيةَ الخيرِ لا بد أن تُقابلَ الشَّر.

وأنا توليفةُ الحياة؛ أَكلةٌ أُضيفَ لها الحلوُ واللاذعُ فنضجتْ وأضحتْ لذيذةً، شهيةً ونادرة.

حتى الجنَّةُ نَبتتْ بها الشَّجرةُ المُحرَّمة وسكنَها الشيطانُ يومًا.

تريدُ جنتَكَ وتطمحُ إليها وأنت زاهدٌ بها؟!... لكي تنعمَ وتهنأَ وتكونَ ملِكًا؛ عليكَ أن ترتضي بها؛ بثُعبانِها وشيطانِها وشجرتِها المُحرَّمة...

لا ترتكبْ خطيئةَ جدِّك آدم...!

* * *

....

ولبَّيتُ الشَّوق

أولَ حُب

الخطيئةَ الأولى

جُرمَ الهوى

ما كُنتَ لتحتلَ العرشَ

لولا سَلَّم القلبُ حُصُونَه

....

* * *

تهوى الثوبَ الرِقراقَ

على النجمِ الوهَّاج

تلةَ الورودِ الندية

كُلَّ المفاتنِ الشهية

* * *

أخلعُ عني حِليتي

تُفتَحُ لَكَ مزاليجُ الجنَّة

أمامَكَ ما تشتهي الأَنْفُس

اللذةُ المنتهاة

اِرتواءٌ دونَ اِكتفاء

تَرَفُ العُصورِ البعيدة

الروضاتُ البِّكْرُ اليانِعَات

دنيتَ، قطفتَ أولَ ثمرةٍ بعدَ طولِ شوق

تلامستْ أرواحُنا

هنا الحياة

مِن أجلِ تلك اللحظةِ خُلِقَ البشر

هنا الخلودُ قَبْلَ الفَنَاء

هنا تبرأُ الرُّوحُ وتتطهرُ بماءِ اللآلئ.

* * *

على فراشِ العشقِ الأسطوري،

كأنكَ السماء،

عيناكَ كأنها النجومُ المضيئة

نظرةٌ توقِظُ العشقَ، وتُجْري الأنهار.

اقطفْ ثِماري، تذَوقْ واهنأ

أنا نهرُ شهدٍ ونيرانُ نورٍ ولَذَّة

اِسبحْ في نهري وجَدِّفْ

شَكِّلْ في مياهِهِ الرَّاكِدةِ دوائرَ الكَون.

نهري يفيضُ على أرضي

اِرْمِ بذورَكَ واِرْوِ

مُنذ زمنٍ ودهرٍ وعشتارُ تنتظرُ النزولَ لِعالَمِ حبيبِها

خشيتَ أن أكونَ مَنَحتُ عرشي لغيرِكَ

عرشي المُحتَلُ أضحى خاويًا

وأنا مدينةٌ خالية

حزينةٌ وقصيَّةٌ

سَاكِنةٌ أعالي الأرضِ قُربَ القمر

بجانبِ شجرِ الصفافِ والورودِ الجهنمية

أرضي تسكنُها بذورُكَ

كيف لغيرِكَ أن يَحرُثَها ويرويها

وكيف أَمنحُ عَرشَكَ

مُنذ زمنٍ ودهرٍ

وأنا مدينةٌ بعيدةٌ لم يطأها بَشَر

مُذ تُوِجتَ على قلبي

* * *

سألتَني:

ولِمَ أنتِ دونَ النساء

راهبةٌ في مِحرابِ العشقِ

وتبقين على العهد؟

...

أنا لستُ من النساء

أنا مدينةٌ خاليةٌ وقصيِّة

أنا طيرٌ له وليفٌ واحد

هلمَّ إليَّ

اِرْوِ بذوَركَ وارعَ سنابلك.

* * *

(غمَّازتانَ عَلَى وجنَتَيهَا

رصَّعا حُسنَها

كما تُرصِّعُ المصابيحُ السَّماءَ

ضَحِكَتْ

فأُنِيرَ الدُّجَى

وتَفَتَّحَتِ الأزهارُ

وفُتِنَ المَعْصوم)

*   *   *

قالوا مَلْعُونة

قَالُوا مَلْعُونة

مَلْعُونةً إنْ بَاتَ زَوجُهَا غَاضِبًا

وقالُوا فِي النارِ ستُخلَّدُ آثِمة

قالوا ناقصةً... ماكرةً... كائِدة

خُلِقَتْ مِن ضِلعٍ أَعْوجٍ

عَليهَا أنْ تسجدَ لآدمَ مُبَجِّلة

هِي أَخْرجتْنا مِنَ الجَّنة

هِي مُفتِنة

هِي شرُّ البَلية

لا خروجَ لهَا دُونَ إِذنِ بَعْلِها

والشيطانُ يُصغَي ويترَّقبُ ضاحِكًا:

إنْ كَانتْ حواءُ شرَّ البَلاء

مَاذا إنْ رَحلتْ عَن أرضِكم

وأخذتْ معهَا النورَ والعِشق؟

مَاذا إنْ أُعتمتِ الأَرضُ

وأزُلقتِ البَساتين

ونضبتِ الأنهَار

خُلِقَتْ مِثلَك وليسَ مِن ضِلعِك

حرةٌ هِي،

لستَ عَليها بسَجَّان

مَا بِك؟!

هَل ألقيتَ بآثامِ العالمِ عَلَى عَاتقها؟!

أُخرجْ وانظرْ لظُلمِ إخوانِكَ عَلَى الأرضِ

مَنْ أشعلَ فتيلَ الحَربِ؟

واغتالَ الأشجَارَ؟

ومحَى الجمالَ فِي البرِّ والبحر؟

بناتُ حواءَ هُنَّ أخِرُ عهدٍ بالجَمَال

هُنُّ الأرضُ الخِصْب

أَنتَ أمَتَ

وهِي أحيتْ مِن رُوحِها

أنتَ أحرَقتَ

وهِي روتِ السنابلَ بمائِها

فِي كُلِّ عَهدٍ

بَعثَ اللهُ الأنبياءَ ليستوصُوا بها،

(واستوصُوا بالنساءِ خيرًا)

فاستقمْ واخشعْ

أنتَ في حضرةِ... جَنةِ اللهِ عَلى الأرض

* * *

جُورية

جُورية...

نبتتْ عَلى رِمالِ البَحْرِ الذَّهبيَّة

عَشِقتْهُ

كَان أولَ دقَّةِ قَلب

وأولَ رؤَى للعَين

أينعتِ الوَردة

ولامستْ شَاطِئَه وأموَاجَه

ضوَّعَ عَبيرُها أَملاحَه

لأولِ مرةٍ يهتدِي شَاطِئُه

إلَى الوِجهةِ المُباركة

قَبْلَ مَرْأها

مَرَّتْ سُنونٌ وأمواجُه بغيرِ هُدى

تَواترتِ الأموَاج

راقصةً عَلَى نَاي كَلِماتِها

أَحَبَّها البَحْر

وجَعَلَ لَها مِنَ الرِّمالِ عَرْشًا

أَضْحَتْ مَلِكةَ الوُرُود

تحكمُ ممالكَ وبُحُورًا

تغتَسلُ بِأَمْواجِه

وتتقدَّسُ بِأملاحِه

يُقبِّلُ بتلاتِهَا

باركَهُما القَمر

وغمرَهُما الفَجْرُ بألحانِ السُّكُون

شهدتِ الطُّيُورُ عَلَى عِشقِهما

طَافتْ أسطورتُهما أرجاءَ الكَون

تحولتِ الجُوريةُ لامرأةٍ غاوية

ازدادَ البَحْرُ فِتنةً

وتوهجَ قلبُه شَغفًا

خلعتْ عَنها رِدائَها الوَردي

مُتجرِّدةً إلا مِن حُسْنِها

ألقتْ نفسَها بينَ أمواجِه

احتضنهَا حِضنَ العَاشِقِ لعَشِيقته

وتمتمَ عَلَى سَمعِها تراتيلَ الغَرام

قَال لهَا:

امضِي

سَتكونينَ فِتنةَ بني البَشر

ولكنْ حَاذري،

لمْ يهتدِ بشريٌّ إلَى العِشقِ المقدَّس

ولا السَّعادةِ المُطْلقة

ولكنكِ عَشِيقةُ البَحْر

وابنةُ الرَّمل

ورفيقةُ الطُيُورِ والقمرِ والفَجْر

فَلا تخلعِي عَنكِ رِدائي

واعتصِمي بمِلحِ مَائي

ولا تنسِي العَهْد

* * *

يُوسُفِي

فَنَظَرتْ لَه فَإذ بِهِ هُو يُوسُفُها

أرجأَه القدرُ ليفتحَ لهَا مِن خزائنِ النِّعم

ولتمتطِي فوقَ فُرشٍ حريريةٍ مُزبرجةٍ بالوُرود

ويُجلسها عَلى عرشٍ منَ الألمَاسات

ويهديها قلبَه النَّقِيَّ

فركتْ عينيِها: أهذَا أنتَ أم حُلم

أم أنّني مِتُّ وصعدتْ رُوحي الجَنَّة

قَال لهَا: هَذا أنَا أنتظرُكِ مُنذُ أَمَد

رأيتُكِ فِي رِحلتِك

تُنافِحينَ بسهمِ قَوسِك

تارةً تُصارِعينَ الأعَاصِير

وتارةً تَضحكينَ للطُيور

كنتُ أَحملُك دُون أنْ تَريني

وأحيانًا كُنتِ تبتعدينَ عَنْ نَاظِري

وأبحثُ عَنكِ

أُحدِّثُكِ بينَ أغنياتِي

أعزفُ كَي تتجَّلي لِي

وهَا أنتِ تلجينَ قَصري

وتجلسينَ عَلَى عَرْشِي

فَقلْبُكِ اليومَ عَلَى قَلبِي مَكِين.

*   *   *

(لأجلِ عَينيه غفرتُ خَطايا العَالَم)

جلالُ الصَّمت

اكتسَى الكونُ بجلالِ الصَّمت
إلا مِن هَمْسِ الأطيَاف
عزفَ السُّكونُ الألحَان
فِي السُّكونِ، تُولَدُ الذَّات
وتُشفَى الجِراح
ويَسْتَكِينُ القَلب
تُهدهِدُني كائناتُ الليل
يُخبرنِي الحدسُ بِمَا هُو آتٍ
يُنادينِي القَمر:
«سأقرأُ عَليكِ الطَّالع
لحبيبِكِ ليلٌ آخر
فِي ظَلامٍ دَامسٍ بغيرِ نُجوم
فِي البقعةِ الحَالكة
يتجرَّعُ الدَّمعَ
وطِعامُه مِن قُنُوط»
أناجِي الضِّياء:

«يَا شُعاعَ القَمر

خذْ مِني آلامي

وضمِّدْ جُرحي

انثر البيلسانَ عَلى صَدري

اِعطِنِي مِن بهائِك

اعلُ بِي عَن كُل الأشيَاء

ثمَّ ارجعْ لِي حَبيبي»

يُطِلعُني عَلَى السرّ:

«أمَّا خَلاصكَ فَبين عَينيكَ

ولُبِّ قلبِكَ وصفاءِ حَدسكَ

فَلا تهجر الصدق

وإنْ جفلتَ وإن سقطتَ

فسيُقيمكَ قَلبُكَ

دواؤكَ مِن دائِكَ

ومِنَّ السُّمِ التِّرياق

أنصِت للصَّمتِ

واسبح فِي السُّكون

تتطهرْ روحُكَ

ويَستقيمْ قَلبُكَ»

(نكتارُ الجنةِ في شِفاهي
والترياقُ الشافي على صدري
يحملُكَ كالورودِ
في عيني الدفء
وفي ضِحكتي لمعةُ القمر
هلُمَّ إلي... يُشفى جسدُك
ويذهبُ السَّقم
وتبرأُ روحُك)

صَائغُ الحِلْيات

رَأتهُ كـ<باريسَ> أَمِيرِ طُروَادَة
مَنْ أَذابَ <هيلين> عِشقًا وهُياما
هَامتْ في عِشقهِ حُبًّا ووَجدا
حَمَلتْهَا السُّحبُ ضَاحِكةً مِنها
إِلَى سَمَاءِ الأَحْلامِ
ولَمَّا استَيقظتْ هالَهَا مَا رَأَتْ
قَد خَدعتْها الآلِهَة
مَنْ عَشِقَتهُ لم يَكُن أَمِيرًا
وإِنَّما خِرتيتًا مُخِيفًا
أَذهلها مَرْأى الكَرْشِ المُتدلّي
وأَكوامِ اللَّحمِ المَرخِيَّة
وأَشوَاكِ الوَجهِ المُتناثِرة
وعَيْني الشَّرِّ المُستطِيرة
نَطَقَ... فرَأتْ الكَذبات،
تَتدفَّقُ هاربةً مِن فَمهِ

نَظَرَ... فزَاغَتِ النَّظَراتُ!

أَينَ حَبِيبُها العَاشِق

مَن عَيناه كَانَتَا تُضرِمانِ اللَّوعةَ بقَلبِها

أَضحَى مُخادِعًا يَنْظمُ الخَدِيعات

كَبراعةِ صَائِغٍ يَنقُشُ الحِلْيات

تَمعَّنتْ فَقالتْ:

سَأُولِّي عَنكَ يَا مَن أَحبَبتُ

لَوْ كُنتَ خَيرًا لبَقيتَ

وإِنَّمَا قَلبِي... لا يَملِكُ حَظِيرَةً للدَّوَابِ

* * *

قَبِيحَتِي

عَشِيقتِي ورفيقةَ ظلامِي
أعلمُ أنكِ تُشبيهينَ المُجرِمين
وتحملينَ قَلبًا أقبحُ مِنَ الشَّياطين
وأنهَا هِي أجملُ وأبهرُ منكِ
وأنها أشفُّ مِنَ الماءِ الرِّقراقِ
ولكنني يا قَبيحتي
قَلبي لكِ انجذب
وبكُتلةِ جسدِكِ غيرِ المُتناسقةِ اِلتهب
وأعلمُ أن غيري لوجهكِ لمْ يُطِق
مذَاقُك كقُبلةِ الضُّفدع
وضِحكتُكِ كالثُّعبان
وأنَا مِثلكِ أَشبهكِ
لكنكِ رؤوفٌ؛ تظلِّلينَ عَلَى رذائِلِي
أنَا وأنتِ حَبيبتي
كحَاويةٍ وغِطاءٍ للبوائق

أمَّا هِي فأعلمُ أنّي لها غيرَ مُستحِق

وحتَّى أنني بحُبها لِي أشُك

كَيف وهِي القَمر

أنْ تعشقَ وجهَ البُومِ

لِذا قَبيحتي فإنّني بهَا لا أثق

لمْ أجدْ فِيها بؤرًا سوداءَ

مِثل التي فِيكِ أجد

وأنَا للسَّوادِ عاشقٌ مُتقدْ

كُوني لِي دميمةً كَما أُحب

اِمدحينِي واشكرِي مَقابِحي

ووافقينِي الرَّأيَ مَهما كَان مَطْلَبِي

وغُمِّي عَينيكِ العَامِصتينِ

الممَّحِيَتَي الأجفَانِ عَن مساوئِي

واسدلِي عَليكِ الخِمار

وتجملِي بزُخرفِ الكلام

وتبدلِي كَالحِرباءِ

ألمْ أُعلِّمُكِ كَيف ترتكبينَ أعظَمَ الفَواحِش

وتتلينَ الصَّلواتِ وأنتِ تُقَادِحينَ الشَّيطان

وتحمِلينَ المَسَابِحَ

ثُمَّ تُخاطِبينَ الأنامَ كالأنبياءِ

بحقِّ المَصاعدِ والمخَازِنِ وأَسْفَلَ السَّلالِم

بحقِّ ذِكرياتِنَا النَّجِسةِ حَبيبتي

كُونِي قَبيحةً كَمَا أُحِب

* * *

خَلْفِيَّات فِكْرِية

وَجَدَها تُحدِّقُ إِلَيه داخِلَ مِرآتِه؛

مِقْعَدَةٌ مُتضخِّمة؛

يتحدثُ فتَصطَفِق

يتفلسفُ فتنفرِج

ذُهِلَ عمَّا رَأى

أهذا مَا يقرأهُ عَلَى العَالَم

ويَئِزُّ كذُبابةٍ حمقاءَ ويتحملهُ البَشَر!

لم تُسعفْهُ أفكارَهُ

قد سُلِبَ لُبُّه

واُستُبدِلَ بفِكرٍ حَميريٍ

وكم مِن حَميرٍ يَهِيمُون عَلَى البَسِيطة.

* * *

وآخر يأكُلُ فِي بَطنِه الأموالَ غَصبًا

ويقرأُ لقَتَلةِ الإنسانية؛

الفنُّ حَرامٌ... المُوسِيقَى حَرام!

ثم يَخطُبُ فِي البَشَر؛

أن يَجتنِبوا أفكارَ الأُدباءِ المُضلِّلة

ويَنتَقِدُ ثقافةَ الكُتَّابِ غيرِ اللائقةِ لدينا!

* * *

وأُخرى للمُثلِ العُليا دَاعية

تُجمِّلُ قُبحَها بالاحترامِ

خَاطفة المُتعةَ خلفَ الأبوابِ المُظلمة

تجرُ ثوبَها الفَضفَاض

تَغتابُ وتَسفِكُ الدِّماء

وتُوقِعُ الفِتنات غَير آبهة

ثمَّ تَعُدُّ كُلَّ اِمرأةٍ دونِها آثمة!

* * *

رُوحه مُترهلة

كترهُلاتِ جَسدهِ

مُتعرِّجة كالكُثبانِ الرَّمليَّة

يتَلوَّن كالحِرباء

يَنطِقُ الكَذباتَ ويرتدِي الأَقنِعة

يَحمِلُ الشِّباك

يَظُنُّ أنَّه بارِعٌ فِي إِيقاع النِّساء

بسخافة نِكاته وأحَاديثه المائِقة

* * *

تتأنَّق في أبهَى زِيِّها

وتُرخِّم صوتها

ثم تسرِقُ الأعمال الأدبية

ويمدحها الطَّبَّالون بأنها:

الخَنساءُ نَجمةُ زمانها!

* * *

أضرم النِيران ضاحِكًا

ثم أشار بإصبعهِ إلى النافِذة

نحو عُصفُورةٍ تأكُلُ حَبَّةَ قَمحٍ شارِدة

يُلقي عليها التُهمات

بأنها هي التي أحرقت العالم بجَناحها

* * *

أَخذ يَسُبُّه عَلنًا بينَ الخَلائِق

ولمَّا عَلِمَ بأنه عَلِمَ بسَبِّه

تَخَفَّى مُرتعِبًا وَسَطَ الأرانِب

وانتظرَ وانتظرَ

ثمَّ أطلَّ عَليه يُلقِي التحيَّة

وينفِّضُ لَه كُرسِيه بابتسامةٍ

ونظرة كُرهٍ خَفيَّة.

* * *

يَتَصرَّفُ بخَسَاسةٍ

ثمَّ يتعالَى عَوِيلهُ

فيكونُ هُو المِسكينَ الضحيَّة!

* * *

هُم يَمشون بيننا

يُفكِّرُون، يتَحَذلقُون

يَتَظاهرُون، يتَخابَثُون

يَعِيشُون للمُفَاخرة

بِلاَ عَقل بِلَا رُوح

أَلسِنتُهم تَنطِقُ التُرهات

ابتسامَاتُهم سَمِجة كاذِبة

أَعيُنِهُم عَلَى مَا ليسَ لهُم

يَتوغَّلون كالآفات

يُمِيتُون الحَياةَ ويُزهِقُون الجَمال

فكيف السَّبيلُ للنَّجاةِ منهُم

وكيف الفِكَاك!

* * *

إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ

حُسْنُهَا وضَّأَ الشَّمْسَ
وَأَبْلَجَ النُّجُوم
كَأَلْمَاسَةِ السَّمَاءِ تَبَرَّقَتْ
غَمَرَ شَذَاهَا الأُفُق
جَالبًا العَاشِقِينَ لِمَرْسَاها
لكنَّها غَيْرَهُ مَا اِبْتَغَت
فُرْسَانٌ
أَلْقُوا عَلَى أَرْضِهَا الجَواهِرَ والذَّهَب
وهِي بِدَمَامَتِهِ أُبْهِرَتْ
تَرَكَتْهُم جَميعًا فِي سِحْرِها يَتَخَبَّطُون
وأَسْلَمَتْ قَلْبَها لِكَبِيرِ المُدَاهِنِين
بِالأَشَعَارِ جَنَى مُهْجَتَهَا:
«جَمِيعُهُم رَاغِبُونَ فِي جَمَالِك
وَأَنَا لِعَقْلِكِ وَقَلْبِكِ مُتَقِّد
أَنَا المُتَّيِمُ فِي طَلَّتِكِ

أَنَا مَلاكُكِ الحَارِس

عَلَى الوَعْدِ بَاقٍ

ولِعَيْنَيكِ رُوحي تَقَدَّسَتْ

وعَلَى رُوحِكِ صَائِنٌ وَمُسْتَمِت

قَلْبُكِ كَعْبَةٌ وَأَنَا لَهَا عَابِدٌ وَمُعْتَمِر»

* * *

لَكنَّه كَشَحَّاذٍ رَأَىَ حَلْوى مِثْلَها لَمْ يَذُقْ

فَانْذَهَلَ وَأَنْكَرَ بِأَنَّهُ لِلحَلا مُسْتَحِق

كَرُوحٍ شِريرةٍ اِسْتَحوذَ عَلَى أَنْفَاسِها

ودَارَ فِي البَلْدَةِ مُهلِّلًا:

«أُنْظُرُوا عَلَى مَا رُزِقتُ

فَإِنني جَدِيرٌ بِالعَطَايا

وَطَائِلٌ لِنَجْمَاتِ السَّماءِ

تَرْغَبُنِي الحَسْنَاواتُ لأنَّني بَهيٌّ مُنْفَرِدِ»

* * *

تَجَلَّتْ لَهُ مِنْ بَيْنِ الغَمَام

وَلِدَمْعِ قَلْبِها لَمْ تَلْتَفِتْ:

«أَنَا لَسْتُ نَجْمَةً يَا مُعْتِم

أنَا القمرُ والشموسُ ومباهجُ الكَون

بيدِي الورودُ والعطورُ والأَلوان

وَأَنْتَ نَبْتَةُ الشَّيْطَان

وَمِثْلَكَ لِلمَوتِ مُسْتَحِق

وَلَكِن إِنْ قَتَلتُكَ وَقَبَرْتُكَ

سَيَنْبُتُ مِنكَ الشُّرورُ والبَوائِقُ والشُّؤمُ

فَرُحْمًا بِأهْلِ الأَرْض

لَنْ أُعَذِّبَكَ وَلَنْ أُوصِبَكَ

وَهَلَ لَكَ رُوحٌ لِتُعَذَّبَ؟

مَا ضَيْرُ الظَّلامُ إِنْ أَظْلَمَ؟

سَأَهْجرُكَ لِنَفْسِكَ

فَعَذَابُها أَشَدُّ وَطْأَةً

أَنْتَ وَهِي أَعْدَاءُ

وَإِنَّ الشَّيْطَانَ عليها لَمُسَّلِط

وَإِنَّها لَكَ لمَاقِتَة

فِي كُلِّ مَضْجَعٍ تَنْزَوِي

خَاذِلاً وَمَخْذُولاً

سَأُكَفْكِفُ الدَّمْع

وَأَسْتَهِلُّ النَّجَاة

وَسَأَنْتَظِرُ وَتَنْتَظِرُ

إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ

هَلاكُكَ نُصْبَ عَيْنِي

وَعَيْنَيك».

* * *

(مِنْ كافكا إلى ميلينا

مِنْ قيس إلى ليلى

مِنْ عنترة إلى عبل،

أوهموكَ أنَّ الحُبَّ المُحالَ هو الحُبُ المثالي!

وأنَّ البؤسَ والحِرمانَ والاستشهادَ هم قرابينُ المَحَبَّة

لا مُستَحيلَ في الحُبِّ ، ولا حُبَّ في علاقةٍ مُستَحيلة،

وما الحُبُّ إلا أن تحيا سعيدًا، مُنعمًا بقُربِ الحبيب)

عَبْدٌ خَطّاء

خَاصمتُه

وقُلتُ بُعدًا للهوَى

سَأنزعُ جوهرةَ قَلبي

وأضعُ صَخرًا صَلدا

في الأحلامِ سيرَى طَيفي

أغويه بودٍّ عَيني

وأتنعمُ بوجدِه

فَليس كُل الهَلاكِ قَتل

ثمَّ يأتِي ليهادنِي

ويفرشَ الكنوزَ عَلَى أرضِي

فَلا أرضَى

وأهجرُه وأنَا مُشتاقةٌ موصوبةٌ

فيشتكي للقمرِ والنجومِ والبحر:

قُل للتي هَواها أحرَقني

«تَرفَّقي

فَأنا عَبدٌ خطّاءٌ فغفلت

جُودي عَليّ بمائِك

قَدْ يبستْ أيامي

وارتاعَ نَومي

وشَاكَ مَرقدي

انيرِي بشمسِك عَالمي

اِشتدَّ الدُّجى

ولمْ يبزغْ فَجرُك بعد

أنتِ منحةُ المُحسنين

ومُعذِبةُ المُتيمين

جَديرٌ بقلبِكِ إلهٌ أو نَاسك

أو عابدٌ فِي جمالِك

ولكنَّ الخطّاءَ مثلِي

يدنسُ حبهُ وِشَاحَك الرَّائق

فاشفعِي

واقْبَلي إنابةَ الآثم

مِن بَعدِ عشقِك أنَا

دونك فِي النِّساء زَاهد»

* * *

(كُحلها الممتد أسفل عينيها

كشاطئ بحر أمواجه ثائرة

يرغب الناظر إليهما

في فك شفرات غموضهما

لكنه موقنًا بالغرض المحتوم)

عَطِيَّةُ اللَّهِ مِنَ الجنَّة

عُيونٌ زرقاءُ صافيةٌ كأمواجِ بحرِها
شُعورٌ ذهبيَّةٌ مُستَرسِلةٌ لونُ رِمالها
وجوهٌ حسناءُ صَّبُوحةٌ كثِمارها
أَشجارُ نخِيلٍ وزيتُونٍ وعِنبٍ وتِّين
هي «العَريش»...
عطيَّةُ اللَّهِ مِنَ الجنَّة
هواؤها كنقاءِ الفِردوسِ
بِها احتَمتْ مريمُ العذراءُ والمَسيح
وتحتَ عُرُشِها
استراحَ عمرو بنُ العَاص
وعَلى شَواطِئها
حطَّت طُيُورُ السمَّان
فِي بحرِها الخَيراتُ والكُنوز
منْ أرضِها البِكْرِ اِنبثقَ العُلماء
وفيهَا شُيدَتْ صُرُوحُ النُّور

أَقسمَ اللهُ بتينِها وزيتُونِها

مُقدَّسةٌ أرضكُم

يا رائحةَ المرمريةِ والرَّياحِين

مُبارَكةٌ بالأنبياءِ والصَّالِحين

وابتِهالاتِ الملائكةِ والنَّاسِكين

وأجدادِكم البُوشناقيين

حُماةِ القلعةِ السَّالِفين

يُرسِلون إِليكُم تحيَّاتِهم وتبريكَاتِهم

قَد أَسقيناكُم كؤُوسَ الفُروسيَّة

جُبِلتُم لتكونُوا حُماةً كَمَا كُنَّا

تربَّص بِكُمُ العَادُون

واستشهدَ عَلَى أَرضِكُم الأبطَال

جُنُودُ مِصرَ الأبرار

ومِن أَصلابِكُم الطيِّبُون

يا مَنْ سَطرَ التَّاريخُ ملاحِمَكُم البُطولية

ورَويتُم بدِمائِكُم سَنابلَ الأرض

يا مَنْ أَهدَيتمُ الحياةَ والأمنَ لشعبِكُم

وكُنتُم دُروعًا بشريَّةً مِن أَجلِ مِصرَكُم

ثمَّ نادَى مِن وطنِكُم،

أُناسٌ بإِهلاككُم

وإِشعالِ نارٍ فِي سَمائِكُم

(لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ)

حُسِدَ يُوسُفُ عَلَى جمالِه وأُلقِيَ في الجُبِّ

وخوَّنوه إِخوته وسَرَّقوه مِن قَبل

ثمَّ أعزَّه اللَّهُ ونَصَرَهُ ومَكَّنَّه فِي الأَرض

* * *

زَنِيم

ويُلقي الخَائبُ بخَيبتهِ عَلَى الحسدِ والسِّحر

يَحسبُ البشرَ مِثلَهُ لِئامَ النَّفس

ليتَهُ يملكُ مَا يُحسدُ عَليه

وهَل يُحسَدُ الصَّعاليكُ مجهولُو الأصْل ؟!

إنمَا هُو الحقدُ يأكُلُ خَلايا عقلِه حتَّى يجنّ

فيجلبُ عَلَى رأسِه البلاءَ والذُّل

ويحكمُ عَلَى حَالِه بالهَلاك

فيكونُ أُضحوكةَ الخَلق

جحدَ أفضَالَنا

ونسَيَ تنَعُّمَهُ بِخيراتِنا

ثمَّ تَخَفَّى كفأرٍ هَاربٍ مِن سَطوةِ الأسَد

والأسدُ فِي عَليائهِ،

لا يُسقِطُ نَاظريه عَلَى القَاع

الفِئرانُ مَصيرُها الحَبسُ فِي الجُحور

بين قُضبانِ النَّبذ

قَد صَدَقَ الخَليل فِي قولِه: «غَيِّر عَتَبَةَ بابِكَ»

* * *

لا تُخبِرْ قلبَك

مهمَا طمِحتَ للسَّلام

فالحربُ واجِبة

طَالما وُجِدَ الأفَّاكون

اِسألْ أوراقَ الشَّجر

لِمَ لَمْ تُهملْها الرِّياح،

لتسقطَ عَلَى رَاحتِي يديك

اسألِ البِحار

لِمَ حجبتْ عَنكَ نغماتِ مَوجاتِها

لِمَ تحجرتْ تحتَك حباتُ الرِّمال

وصمتتِ البلابلُ ونعقتِ الغِرْبان

قَد تعكرتِ السَّماءُ وضَاقَ أُفُقُها

وإنْ كَانَ لا بدَّ المُواجهة

اِحملْ سِلاحَك

ولا تُخبِرْ قَلبَكَ

وعِندما تعودُ هَدهدُهُ بغنجةِ النَّاي

وِاسكبْ عَلَى روحِك مَاءَ الحُب

واهدِها رَوحًا طَيبة

نامَا عَلى فراشِ الليلِ العَليل

يُؤنسكُما مِن بَعيدٍ ضوءُ نجمةٍ حَارسة

وعِندما ترحلُ نجمتكُمَا عِند الفَجر

احمِلا السِّلاح

ولا تُخبِرا قَلبيكما

*   *   *

مُضطغِنُون

كَيف فَتحتَ لَهم بابَك؟!

تَركتَهُم يُجالسونكَ

أَطعمتَهم طعامَك وأمَّنتهم فِراشك

نفَضتَ الغُبارَ عَن وجوهِهم

أَجزلتَ لهُم العطَايا، وأَعززتهم بَعد ذُل

...

نارٌ تشتعلُ كُلَّما رأوا ظِلَّك

يخرجُ لهِيبهَا مِن آذانِهم

يراقبُونك كُلَّ يَومٍ

تتقطَّعُ أنفاسُهم مِنَ الغَيظ

يَعلمُون أنَّكَ ألمَاسةٌ ، وهُم حِجارةٌ بَخْسة

أصولُهم المُشينة

كشفتْ عَن هُوَّةٍ سَحيقة

مُلِئتْ بالغِلِّ والنَتَن

حمَّالون الحَطَب،

ينقَلَبُ إلَيهم حُمَمًا

كُل العِللِ للشفاءِ إلا عِلَّتهم

كيف يَبْرَأُ زُعافٌ ألُتُقِمَ فِي المَهد؟

أتدرِي أَين مَقتَلُهم؟!

هُو فِي سَعادتِك

التِي لَن يعرفُوهَا

ولم يَخْبُرُوها مِن قبل

الرضا كَنزٌ يبعُدُ عَن منالِهم

ولَو أنَّك أغفلتَ مُعاقبتَهم

لتَركتَ للجَرادةِ أكلَ الخِصب

دعْهم يَمقُتُونك ويطمَحُون مكانَك

دعْهم يَعمون كُلما رَأوا أنوارَك

يتجرَعُون سمومَهم

والنِيرانُ تأكلُ أكبادَهم

وتُكلِم قُلوبَهم

الحقُّ سيفُك البتَّار،

يُزهِقُ منامَهم

الهربُ رفيقُهم

والنَبذُ مقامُهم

سَتكُون كَابُوسَهم

وسيُدحَرُون، مُضطغِنُون

*   *   *

رِيْبَة

يبحثُ عَنِ السَّراب

والنهرُ بجانبِهِ لا يَراه

يَركُضُ فِي كُلِّ اتِّجاه

وقلبُهُ يحترقُ بلظَى جَحيمِ هَوَاهُ

الكونُ يُقرُّ بحتميةِ وجودِ إله

العُقُولُ والأرواحُ تلهجُ بذكرِهِ

بَحَثَ ولمْ يجدِ الإِجابةَ الشَّافية

فكَفرَ بكُلِّ المُعطَيات

(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

والسَّماءُ والجِبالُ والأرض

لكنه لمْ يَنظُرْ... لمْ يُبصِرْ... لمْ يَذُق

لوْ نظرَ لوَجدَ اللَّهَ فِي إبداعِ الطَّبيعة

وجمالِ المَخلوقات

ورائحةِ البحَارِ والأموَاج

وبريقِ النجومِ

وعذوبةِ المَطر

وتآلُفِ القلوبِ

وحديثِ العُيونِ

ودعَواتِ المُنكسِرين

ودُمُوعِ العُصاة

هُو مُعَذَّبٌ... يَحتاجُ يدَ العَون

لا أَلسِنةَ النبذِ والاضطهَاد

أحيانًا يكونُ الشَّكُ هُو البُرهان

عِندها يتحولُ إلحادُه،

ليقينٍ قويٍّ باللهِ لا يَتزعزع

«مَن ذَاقَ عَرِف»

* * *

بعد الدَّيجور يأتي الفَجْر

تَنزَّلَ عَلى قَلبِها ملَكٌ
مَسَّد عَلَى وجنتيهَا فَتوردتْ
لمعتْ لؤلؤةُ عَينيهَا
كأنّ شمسًا غَيرَ الآنيةِ أشرقتْ
سَقَتْهُ مِن خَمرِ روحِها
مالئةً كؤوسَه فارتوى
أَطعمتْهُ الثِّمارَ اليانِعةَ
فَنقعَ مِن شهدِ أنهارِها
لم يكنْ ملَكًا
ولمْ تكنْ هِي فِي الحبِّ مُتعبِدة
كانَ كجرادةٍ تقتاتُ عَلَى فاكهةِ الهوَى
آخذًا مَعَهُ الحَبَّ والسنابلَ
أحرقَ كرومَها وأزلقَ بساتينها
فذُهلتْ عَمَّا رأتْه العين

طَفقتْ تبكِي دونَ الدَّمعِ

داهشةً فِي حَرمِ الصَّمت

مَضتْ فِي طريقِها شَامِخةً

ودماءُ الألمِ تُسبِّل أديمَ الأرض

كُلَّما خَطّتْ؛ أينعتْ ورودٌ

فواحةً بشذا عِطرِها

يتهادَها العُشَّاقُ

فيرتحلُ عبيرُ الأَلم

نافذًا إلَى القَلب

راقَ لهَا رداءُ المُحارِباتِ

فألقتْ بروحِها إلَى أرضِ المعاركِ

ترمِي السِّهامُ الطَّائشةُ صدرَها

وتجرحُ الشظَايا رقِةَ ورودِها

تسمعُ زئيرَ الضوارِي حولَها

وكأنَّهم قططٌ تموءُ أصواتُها

مضتْ مُعلَّقةً روحُها بالسَّماءِ

باحثةً عنْ نجمتِها الحَارسة

تشفعتْ لها النجومُ عندَ الغمامِ

فاِنهمرَ الغيثُ مخضّبًا قلبَها

وزكتْ عذوبةُ الماء

أجاجةَ العِشق

فأثلجتْ فؤادَها

تلألأَ نورُها مِن جديد

ولاحَ بزوغُ الفجرِ كأنَّها

لمْ تلبثْ إلا ساعةً فِي الليلِ السديم.

* * *

الحُبُّ صَلاة

كتوبةِ العاصِي
تُبدِّلُ آثامَه حَسنات
كصلاةٍ فِي آناءِ الليلِ
أو مشارفِ الفَجر
كصيامِ النَّاسكِ فِي مِحرابِ العِشق
ومَا الحُبُّ إلا
إلتقاءُ روحينِ فِي عالمٍ صافٍ
لا يخضعَانِ للزمانِ والمكان
كعِشقِ المُتصوِّفِ
مُجرَّدٍ عنَ الأحكامِ
قلوبُهُم مُنعقِدة
كانعقادِ عِقدٍ منَ اللآلئ
لا ينفرطُ ولَو خَلُصتِ الرُّوح
زادُهُم الألحَانُ والكَلمات
تَعرِفُهم ببشاشةِ مآقيهم

وصفَاءِ سَريرتِهم

وبمُؤانستِهِم للورودِ والألوانِ

لا غيرةَ تأكلُ قلوبَهم

ولا مناوشاتَ تُعكِّرُ صَفوهُم

ولا جِدالَ للوصل

المُحبانِ مُنسجمان

يتحدَّثانِ بالصَّمت

أمَّا الواهمُ فكالظامئ

لم يجدِ الاِرتواء

فآمنَ بالسَّراب

ثمَّ اشتَكى

بأنَّ الوجودَ والعدمَ سواء

* * *

قِيامَةُ النَّفْس

كُلُّ نَفْسٍ تقومُ قيامتُها فِي الدُّنيا

كُلُّ نَفْسٍ تُبْصِرُ لحظةَ اليقين

إمَّا أنَّ اللَّهَ أرادَ لهَا الوِلادةَ منَ الدُّجنة

فَيُرسلُ عَليها المِحنَ والبَلايا

ويُقدَّرُ لهَا رؤيةَ الشرِّ فِي صورتِهِ الجليّة

فتُدركُ أنَّ للحياةِ أَوْجُهًا أُخرَى

ثمَّ تَعبُرُ منَ الألمِ إلَى الحقيقَة

وإمَّا أن اللَّه أمهلها بِجُورِها ولمْ يُهمِلها

فتكونُ لحظةُ اليقينِ أتتْ مُتأخرة

كطوفانِ نوحٍ؛... إِغْراقٌ أبدي!

* * *

لا تَجْزَع

تمهَّلْ ولا تجزعْ فالزَّمنُ يدُور
يُقصِي الدَّاني ويُدنِي القَاصِي
ويعلُو بالأقوامِ ويَحُط
لا الليل يطولُ ولا النَّهار يدوم
سُفنٌ تأتِي وتَغدو
وأمواجُ البحرِ تنحسرُ وتمُد
أيامٌ تمُرُّ وفصولٌ تتبدَّل
رِئتاكَ تتنفسان غَيرَ الهَواء
والنارُ المُضرَمةُ بفؤادِكَ تَخمُد
يُفْرِحُكَ مَا كَان يُبكيك
ويغدُو الحُزنُ ذكرَى بَعيدة
أو حُلمًا مَطموسًا
تَطعُمُ الفرح
تَفطنُ للأشيَاء
وتُميِّزُ الصخرَ منَ الألماس

ترَى قبلَ أنْ ترَى

تَعرفُ قدْرَ الحَياة

تشكرُ الهواءَ وجداولَ الماء

ويُبهِرُكَ لونَ جَنَاحِ الطائر

تسعدُ وأَنتَ تَعلمُ،

أنَّ كُلَّ شَيءٍ للزَّوال

تُسَّرُ للمسرور

وتُضنيكَ دمعةُ الحزين

فَتخبرُه،

بأن يتَّمهلَ ولا يجزع

فالزمنُ يدُور

* * *

ملائكةُ الله

نُزعَتِ المودةُ وحلَّتِ الضَّغينة

ومَا لي شأنٌ بمودةٍ مُكرهة

حبيبُك يحتضنُ زلاتِكَ راضيًا

وعدوكَ يضمرُ لكَ الكُرهَ مُسبقًا

* * *

الصفاءُ مِن شيمِ النُّبلاء

والسَّلامُ شريعةُ الأَنْقياء

فَمَنْ شَانك اِرحلْ واعتزِله

قَد بغَى مَنْ رَماك بِالإثم

* * *

ملائكةُ اللهِ تَردُ عنْكَ

واللهُ مُطهِّرُ النُّفوس

والعَالمُ بخبايا القُلوب

فاحفظْ قلبَكَ عَنِ الشَّجَا

* * *

مُدَاجيٌّ

أمَا زِلتَ تراهُم وتُلقِي السَّلامَ؟
وهُم لا يَزَالُون عَلَى مِيثَاقِهم صَائِنُون
تُشفِق عَلَيهم وتَحسَبهُمُ مُغيَّبون
وهمْ قابِعُون تَحتَ سِتارِ الظَّلام،
يَمُدُّون جَمَاعتَهم بالعَتادِ والمال
قدْ أنفقَ عَلى لِحيته كلَّ مَا هُو زَهِيد
سَعَى فِي الأرضِ فسادًا
غَرسَ بُذورَ القُبْح
وهَتَفَ لسَفكِ الدِّماء.
وتِلكَ العَفِيفَةُ المُتلحِّفةُ بالسَّواد
تتَفَاخَرُ عَلينا بفَضِيلتِها الوَاهِية
تتَنَطَّعُ أَلسِنَتَهُم إفكًا
أَنَّ البَشَرَ عَداهُم في النَّارِ
بِهُم يدُّ الغَدرِ سيَّلتْ دِماءَ الأطهار
لُعِنتُم ولُعِنَتْ فَضِيلتُكُم

ولُعِنَ دِينُكُم إِنْ كَان لَكُم دِين

لا مَكَانَ لكُم بَيننا

وفِي الإِنسانِيَّةِ مَقبُوحُون

مُنافِقُون أَمثَالَهُم سَبَقُوهُم؛

قَالَ فِيهمُ أفضَلُ الأخيار:

«لا تُجالِسُوهم ولا تُكَلِّمُوهم»

* * *

(كُلُّ الأقنعةِ مُقدَّرةٌ للسقوط
اللهُ يُسقِطُها جميعًا ويكشِفُ الوجُوهَ في الدُّنيا قَبْلَ
الآخرةِ عندما يريد)

صَاغِرون

كَمْ مِن رَعاديدَ فِي الأزمانِ

بعددِ الأَنْجُمِ

يلعقُونَ النِّعال

جَاثون...

قانِعُونَ بالرَّكلِ

كَمْ مِنْ خَساسةٍ ارتكبُوها

يَختبئُونَ عَقبها خلفَ الخَرائبِ

كالكلابِ يلهثُون

كُلما رأوا مَنفعةً

أذيالُهم يرقصُونها

* * *

المَلاذ

بقيَ البشرُ عَلى حَالِهم

رَغم البَلِيَّة،

يتصنعُون الودَّ

يغتابُونَ، يزِّيفُون الحقائق

يتيهُونَ فِي قِفار أرواحِهم

يخشُونَ رؤساءَهم

يطمحُونَ للشُّهرة

يبتغُونَ مَرْضاةَ النَّاس

ضَامرينَ الاستياءَ بصدورِهم

نسوا أنَّ كلَّ شَيءٍ بِيده

فَكَمْ مِنْ مشهورٍ وعِند اللهِ مَغمور

وكَم مِن عَزيزٍ ذَليل

لَن تنالَ المرادَ حتَّى تكُونَ فِي معيته

لَن تسعدَ إنْ لمْ تنعمْ بِالسكينة

لَن تغفُو العينُ دُونَ راحةِ القَلب

لَن تهنأَ...

إنْ لمْ تتركْهم يعمهُونَ فِي أَحكامِهم

كُنْ كمَا أنتَ لا كمَا يريدُون

مَن أحبكَ أرادكَ كمَا أنْت

اللهُ يُحبُّك كمَا أَنت

* * *

نبذة عن المؤلف

- المهنة: مُترجمة
- مترجمة وقاصة وشاعرة.
- باحثة في الدراسات النقدية والأدب المُقارن.
- نُشرت مقالاتها وإبداعاتها في العديد من الصحف والمواقع الإلكترونية.
- حاصلة على ليسانس اللغة الإنجليزية وآدابها من كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦ .

B.A English language and literature Depart-) ment of English

Faculty of Arts, Cairo university) 2006

- حاصلة على دبلوم الترجمة الإنجليزية من جامعة القاهرة ٢٠١١.

Diploma in English Translation, Cairo university 2011

- شهادة الـمُـدرب المحترف المُعتمَد PCT من الجامعة الأمريكية ٢٠١٢ / Certificate of Achievement in Professional Certified Trainer (PCT)

American university in Cairo 2012

صدر لها :

- غواية نبي: نصوص أدبية. شمس للنشر والإعلام. القاهرة، ٢٠٢١.
- محاكمة إلهة: قصص قصيرة. شمس للنشر والإعلام. (قيد النشر).
- البريد الإلكتروني:

inas.faisal@gmail.com

الفهرس

شمس للنشر والإعلام
٢٧ ش الثلاثين - برج الشانزليزيه - زهراء المعادي - القاهرة
ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net